قـريَـة "الـفــاو"

صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية



عرض : الدكتور احمد حسن غزال.

يقدم **هذا الكتاب فى عرض شيق ودراسة علمية جادة النتائج الأولية لأحدث الاكتشافات الأثرية فى منطقة الشرق الأوسط . وهى « قرية » الفاو ، التى تبعد حوالى ٧٠٠ كم إلى الجنوب الغربى من مدينة الرياض ، والتى كشفت عنها بعثة كلية الآداب بجامعة الملك سعود،ويشرف عليها الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصارى منذ عام ١٩٧١م . ويذكر الدكتور الأنصارى أن الدراسات التفصيلية لكل المعثورات التى تم الكشف عنها فى السنوات العشر الماضية تعد الآن ، بعد تصنيفها ، لتصدر فى عشرة مجلدات .**

وتكمن أهمية هذا الكتاب فى أن المؤلف يعرض للقارئ من خلال مجموعة هائلة من الصور والتخطيطات الدقيقة للمكتشفات الأثرية المزودة بشروح وتعليقات وافية ، صورةً حية لما كانت عليه إحدى المناطق القديمة وسط الجزيرة العربية ، وأهميتها فى إعطاء صورة واضحة ومحددة،عن دورها فى ازدهار الحضارة العربية القديمة،ودورها الفعال فى منطقة الشرق الأدنى القديم ..

والكتاب أصدرته جامعة الملك سعود سنة ١٩٨٢م ـ بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على إنشائها ؛ لبعبر عن أحد الانجازات الناجحة التى قامت بها الجامعة فى مجال الدراسات والاكتشافات الأثرية فى المملكة العربية السعودية .

ويقع الكتاب فى ٢٠٩ صفحات ، منها ١٤٩ صفحة باللغة العربية و٦٠ صفحة أخرى تحوى موجزا باللغة الانجليزية . ويضم بين هذه الصفحات أكثر من ٣٠٠ صورة ملونة وتخطيطات متعددة للمعثورات الأثرية ، فى طباعة فاخرة ، زودت جميعها بشروح وافية باللغتين العربية والانجليزية ..

ويقدم المؤلف للقارئ « قرية » الفاو . فيذكر أنها تشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالى على بعد حوالى ٧٠٠كم إلى الجنوب الغربى من مدينة الرياض و٢٨٠ كم إلى الشمال الشرقى من مدينة نجران فى المنطقة التى يتداخل فيها وادى الدواسر ، ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفاو . ومن هنا جاءت نسبتها حديثا إلى الفاو ، تعريفا بها وتمييزا لها عن باقى القرى المجاورة . وبذلك تقع « قرية » على الطريق التجارى الذى يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، وشمالها الشرقى : حيث كانت تبدأ القوافل من الممالك الجنوبية متجهة إلى نجران ، ومنها الى « قرية » ومنها إلى الأفلاج فاليمامة ثم تتجه شرقا إلى الخليج وشمالا إلى وادى الرافدين وبلاد الشام . ومن هنا جاءت

أهميتها كمركز تجارى واقتصادى هام فى وسط الجزيرة العربية .

أما عن المصادر التى حدثتنا عن « قرية » فيذكر المؤلف أن الاهتمام بها كموقع أثرى بدأ منذ الأربعينات،عندما زار الموقع بعض الرحالة الأوربيين على فترات متقطعة ، وكانت ثمرة رحلاتهم جمع بعض النقوش الظاهرة ودراستها والاشارة الى بعض أنقاض المبانى والتلال ثم رسم خارطة لها . ومع عام ١٩٧١م قامت بعثة كلية الآداب بجامعة الملك سعود بدارسة علمية حديثة للموقع وتحديد المنطقة الأثرية هناك ، لتبدأ فيها التنقيب الأثرى بطريقة علمية منظمة . ابتداء من العام التالى ١٩٧٢م فى مواسم سنوية متتالية حتى الآن ، ومن المتوقع أن تمتد أعمال التنقيب فيها الى حوالى عشرين عاما قادمة .

ومن الملاحظ أن ذكر « قرية » قد جاء فى المصادر الإسلامية بشكل محدود ، فلم يذكرها إلا البكرى والهمدانى ، وربما يرجع ذلك إلى أن دورها كمركز تجارى او مستقر حضارى كان قد انتهى قبل ظهور الاسلام ، ويؤكد ذلك عدم اكتشاف آثار اسلامية بموقعها حتى الآن .

أما الكتابات التى اكتشفت بالموقع : فكانت من أهم المصادر بالنسبة للباحث ، فقد أشارت إلى « قرية » وسمتها « قرية ذات كهل » وكهل هذا الذى أشارت إليه هذه الكتابات العربية القديمة . كشفت الحفائر الأثرية عن صوره منقوشة ومرسومة على جدران سوق « قرية « ومنازلها ، وعلى عملاتها ومباخرها ، وأيضا على سفوح جبل طويق . وأهم ما أشارت إليه هذه الكتابات هو أن « قرية « كانت عاصمة لدولة كندة وأن ملوك سبأ وذى ريدان قد غزوها أكثر من مرة ،وتؤرخ هذه الكتابات فى فترة تتراوح بين القرن الأول والقرن الخامس الميلادى .

يقدم المؤلف بعد ذلك شرحا وافيا لأهم المكتشفات الأثرية التى جاءت من الجزء الذى تم حفره حتى الآن « بقرية « بعد تصنيفها وحصرها فى نهاية موضوعات كالتالى :

أولا العمارة :

استخدم سكان « قرية » الأحجار فى مبانيهم بعد أن قطعوها من المحاجر وصقلوها ، كما توضح مبانى المقابر وأساسات المبانى الهامة كالقصر والمعبد . واستخدموا اللبن المربع والمستطيل فى بناء منازلهم ومحلاتهم التجارية . وأهم المبانى المعمارية التى تم الكشف عنها هى :

١ ـ السوق : عبارة عن تجمع ضخم لمجموعة من المحلات التجارية يحيط به سور ضخم يتكون من ثلاثة جدران سميكة أوسطها من الحجر الجيرى . أما الداخلى والخارجى فمن

اللبن . وللسوق باب واحد ويعلو سوره سبعة أبراج . ويقع السوق على مقرب من الحافة الغربية للوادي الذي يتصل بين جبل طويق وبين الحدود الشرقية للمدينة السكنية التي بدأ الحفر فيها الآن . ويقدم المؤلف وصفا معماريا للدكاكين التي بقيت كاملة بأبوابها الواسعة وواجهاتها المبنية من الحجارة وبعض التفاصيل الأخرى . وقد لاحظ أن عددا كبيرا من الدكاكين يتكون من طابقين . وكذلك وجود مجمع مائي لخدمة أغراض أصحاب الدكاكين ..

٢ ـ القصر :

يوضح تخطيط القصر أنه يتكون من عدة حجرات وصالات وأروقة،ولم يبق الا أساسات وأجزاء باقية من الجدران وقواعد بعض الأعمدة . وتدل بقاياه على أنه بني من الأحجار المطلية بالجص من الداخل . إذ وجد على أرضية إحدى القاعات كتل من المباني الساقطة تعلوها طبقة جصية مقلوبة على وجهها اتضح بعد رفعها بعناية أنها تحمل مناظر مرسومة بالألوان ويغلب عليها اللون الأحمر . وسنتناولها فيما بعد . ولايزال الموقع في حاجة إلى مزيد من الكشف والدراسة .

٣ ـ المعبـــد :

يعتبر معبد « قرية » أول معبد قديم يكشف عنه داخل حدود المملكة العربية السعودية،ويكتسب هذا المعبد أهمية خاصة : حيث عثر بداخله على مجموعة من التماثيل البرونزية . فيها دلالات أسطورية أعطت معلومات جديدة لم تعطها من قبل مقابر أخرى في جنوب الجزيرة العربية : فهذه التماثيل توضح أهمية منطقة « قرية » كمركز حضاري في وسط الجزيرة العربية ووجود صلات حضارية تربطها ببلاد الشام وحوض البحر المتوسط ووادي النيل . هناك أيضا نقش يشير إلى بناء المعبد عثر عليه عند المدخل .

٤ ـ المقابر :

يرى المؤلف أن مقابر « قرية » تنتمي من حيث شكلها المعماري وتخطيطها وتوزيعها في المنطقة الأثرية الى ثلاث فئات سكانية .

أ ـ مقابر الملوك ، وهي عبارة عن حجرات مبنية في باطن الأرض يعلوها أقبية بها شواهد قبورمكتوبة . وأهم ماكتشف عنه هو قبر « معاوية بن ربيعة » ملك قحطان ومذحج،كما يدل النقش المكتوب بالقلم المسند على شاهد القبر . وقد بني قبره من الحجر الأملس ويصل إلى عمق خمسة أمتار . ولم يبق من المعثورات إلا شاهد القبر فقط،حيث من الواضح أن المقبرة تعرضت من قبلُ للنهب على أيدي لصوص المقابر .وتوجد قطع حجرية كبيرة حول

المقبرة مما يوحى بأنه كان يعلوها فناء كبير لتأدية الطقوس الجنائزية .

ب ـ مقابر النبلاء وتقع على مقربة من مقبرة معاوية بن ربيعة ، وقد تم الكشف عن مقبرة أخرى يعلوها بابا جدران،وتؤدى الى حجرة الدفن السفلى مهبط بعمق حوالى ثلاثة أمتار ونصف ، وهى وان كانت تشبه مقبرة الملك معاوية إلا انها تخلو من غرفة دفن خاصة بصاحب المقبرة . ومن أهم الاكتشافات شاهد قبر مكتوب بالقلم المسند يوضح ان صاحب هذه المقبرة هو« عجل بن هفعم » ولقد عثر أيضا على مقبرة أخرى تنتمى إلى هذا النوع وهى لشخص يدعى « سعد بن أرسين » .

جـ ـ مقابر العامة ، وتقع شمال شرقى المدينة على الحافة الغربية للوادى شمال السوق ، وهى تشبه المقابر الإسلامية الحالية ، أى أنها عبارة عن لحود محفورة فى سطح الأرض ، وتقفل بكتل متساوية من اللبن ..

٥ ـ المساكن :

توضح الحفائر الأثرية التى أجريت بالمنطقة السكنية أنها مرت بثلاث فترات سكنية متعاقبة ، ويوضح تخطيطها وجود أزقة وشوارع بين المنازل ، ووحدات سكنية متميزة ، ونزل بنزل بها النجار ،وقد روعيت الدقة فى استقامة المبانى ، واستخدمت الأخشاب للأبواب والنوافذ ، ويلاحظ وجود مجار للمياه النظيفة واستخدام الأحجار المصقولة فى خزانات المياه ، وكذلك شيوع استعمال الدرج فى جميع الوحدات السكنية،ويلاحظ أيضا وجود مخازن للغلال وأماكن للرحى حيث تطحن الحبوب . كذلك توجد متكآت ومقاعد داخل الغرف ، ويصل ارتفاع الدكان الى حوالى ٦٠ سم.وكل هذا يدل على فهم عميق لحياة متطورة واستخدام صحيح لأسس العمارة فى تلك الفترة ..

فى الواقع انه باكتشاف المنطقة السكنية تكتمل العناصر الأساسية التى توضح لنا التخطيط المعارى للمدينة العربية قبل الاسلام . وهذه العناصر هى كما رأينا : السوق ـ القصر ـ المعبد ـ المقبرة ـ السكن . ولاشك أن هذه هى المرة الأولى التى تكشف فيها الحفائر الأثرية سواء داخل حدود المملكة العربية السعودية أو خارجها عن نموذج متكامل لتخطيط المدن العربية فى شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ..

ثانيا : الكتابات :

كشفت الحفائر الأثرية عن مجموعة هائلة من الكتابات فى دولة كندة . ويعتقد المؤلف أن الكتابة بالنسبة لهم كانت حاجة ملحة : نظرا لدور « قرية » التجارى بين الجنوب



والشمال والشرق . كما أن دورها السياسى كعاصمة لدولة كندة يجعلها مرتكزا لدور قيادى يحتم عليها الاهتمام بهذا الجانب الحيوى فى علاقاتها مع الآخرين . لقد انتشرت الكتابة بشكل يبعث على الإعجاب بهذا المجتمع المتعلم ، فالكتابة هناك فى كل موقع وفى كل اتجاه ، على سفوح الجبال بكميات هائلة وفى السوق والمعبد وعلى اللوحات الفنية وعلى جدران المدينة السكنية وعلى شواهد القبور ، وعلى العظام والخشب والأوانى الحجرية والمرمرية والفخار والتماثيل والأختام والمسكوكات ، وعلى أغطية الجرار .

كل هذا يعنى أننا أمام مجتمع كانت الكتابة تلعب فيه دورا مهما وأساسيا . وكان القلم المسند الجنوبى هو القلم الرسمى الذى يعبر به مواطنو « قرية » عن أفكارهم وخواطرهم ومشكلاتهم ، وهو القلم الذى استعملته ممالك جنوب الجزيرة العربية والموضوعات التى تناولتها كتابات « قرية » كانت موضوعات دينية وتجارية ، وبعض المعلومات الخاصة

المتعلقة بالعلاقات الفردية . كما أن هذه الكتابات قد أوضحت التعريف بقبائل كانت ضمن مكونات هذا المجتمع . كذلك أمكن التعرف على « كهل » معبود « قرية » الأعظم ..

ثالثا : الرسوم الفنية :

اهتم الفنان العربى فى شبه الجزيرة العربية برسم مشاهداته فى الحياة اليومية على لوحات فنية تختلف فى جودتها وإتقانها من مكان لآخر حسب ظروف المجتمع ومستوى الفنان ومدى قدرته على نقل ما شاهده . وقد درس المؤلف مراحل التطور التى مر بها فنان شبه الجزيرة العربية فى « قرية » وقسمها إلى أربعة مراحل كالتالى :

١ ـ المرحلة الأولى :

وقد اتخذ فيها فنان « قرية » من سفوح الجبال الصخرية لوحات ينقر ويرسم عليها تخيلاته ومشاهداته فى الطبيعة . وكان الشكل الانسانى من الموضوعات الواضحة فى ذهنه منذ مراحله الأولى : فقد فرق بين رسم الشخص العادى ورسم الإله ، حيث تخيل الإله فى شكل إنسانى ضخم . ونفر شكلا على صخرة الجبل يطل على « قرية » يصل ارتفاعه إلى ١٠ أمتار فى كامل ملابسه ممسكا برمحين فى يده اليسرى ومتمنطقا بسيف . ويعتقد المؤلف أن هذه الصورة ماهى إلا للاله « كهل » وأمامه ذلك السهل الفسيح يطل عليه حيث كانت تجرى مراسم الأعياد ، وعلى سفح الجبل نفسه تنتشر رسوم مواكب الجمال ـ بعضها يحمل الهوادج ـ وخيول وأشخاص ومناظر حروب ..

٢ ـ المرحلة الثانية :

وفيها حاول الفنان العربى أن يرسم داخل المنازل فحفر رسومه فى بلاط الجدران كما نوضح غالبية الغرف ، ثم خطا خطوة متقدمة نوعا ما ، حيث استعمل الألوان فى رسومه كى تبدوا أكثر وضوحا وجاذبية .

٣ ـ المرحلة الثالثة :

نلاحظ أن الفنان فى هذه الفترة أصبح يمثل كيانا له دوره فى المجتمع ، ولعله كان ينفذ أعماله بتكليف من سكان « قرية » فيرسم مناظر يقترحونها عليه أو يطلبونها منه . وينعكس هذا الاتجاه بوضوح فى أحد دكاكين السوق « بقرية » : إذ ظهر على جدرانه ثلاث لوحات تمثل رحلة صيد للجمال قام بها شخص يمتطى صهوة جواد كتب فوق رأسه

كلمة « ملك » وفوق رأس شخص آخر كتبت كلمة « سالم بن كعب » . كما رسم الفنان كلابا تسير فى معية الموكب . ثم تتكرر كلمة « كهل » بين هذه الرسوم . وقد نفذت رسوم الأشكال باللونين الأسود والأحمر . وتعتبر هذه اللوحات من أهم الأعمال الفنية التى تعكس مرحلة متقدمة من فهم الفنان لرسم مشاهد تفصيلية من الحياة اليومية فى هذه المرحلة ..

٤ ـ المرحلة الرابعة :

فى هذه المرحلة نجد أن فنان « قرية » قد قوى عوده وتطور إدراكه للأساليب الفنية بشكل ملحوظ ، فنيت ألوانه ومزج بينها ونوعها ، فجاءت لوحته آية فى الابداع الفنى . ونجد هذا الاتجاه واضحا فى اللوحات الفنية التى عثر عليها فى أنقاض القصر . وهذه اللوحات الفنية تمثل شريطا أو إفريزا من المناظر المرسومة فوق طبقة جصية رقيقة لايزيد سمكها عن مليمترين فقط . وكانت عملية إنقاذها من بين الأنقاض وترميمها من أشق العمليات ، وقد تمت بكفاءة نادرة . والموضوعات الزخرفية التى بقيت من هذا الإفريز تتمثل كالآتى :

سمك يسبح فى الماء ، وخيول تخوض الماء لم يبق منها إلا السنابك ، وربما كانت هذه الخيول تجر عربة تعبر البحر أو النهر . لوحة أخرى يتمثل عليها وجه لإنسان ذى عينين واسعتين وشارب رفيع وعلى رأسه إكليل يوضح شخصيته الهامة ، فربما كان ملكا يتوج بمساعدة شخصية الى يمينه ويساره لم يبق إلا أجزاء منها ، وحولهم جميعا تنتشر الزخارف النباتية التى تتمثل فى أوراق العنب وعناقيده ، لوحة ثالثة عليها بقايا لأقدام الجمال ومعها أوراق العنب وعناقيده . لوحة أخرى عليها صورة لامرأة بجوارها مبخرة وكتابة توضح أنها « بنت كعب » ، ثم تأتى لوحة عليها جمل يحمل هودجا ، وإنسان يمسك بخطام الجمل . وتتكرر فى معظم اللوحات أوراق العنب وعناقيده .

لقد كان فنان « قرية » طوال مراحل تطوره الأربع فنانا أصيلا ، تكمن أصالته فى أنه احتفظ فى فنه بطابع منطقته ، والبيئة التى يعيش فيها . فرسم الاله والانسان والجمل والهودج والخيول والمحاصيل والمباخر واستخدم القلم المسند ، وحافظ على السمات العربية فى كل أشكاله طوال رحلته الفنية من خلال أسلوب فنى متطور يعكس روح العصر الذى يعيش فيه ..

رابعا : التماثيل :

حفلت « قرية » الفاو أيضا بمجموعة مهمة من التماثيل ، بقى معظمها فى حالة جيدة .

بعضها صنع من المعادن والبعض الآخر نحت من الأحجار الجيرية والمرمر . كذلك وجدت تماثيل من الطين والخزف . بعض هذه التماثيل لأشكال ادمية كاملة أو أجزاء منها والبعض الآخر لأشكال حيوانية وغير ذلك من الأشكال المختلفة . وأهم التماثيل الآدمية . كان التمثال الرائع الذى عثر عليه فى المعبد،وهو من البرونز للطفل حاربوكراتيس ابن الآلهة إيزيس . يرتدى على رأسه التاج المزدوج الذى يرمز الى مصر العليا ومصر السفلى ، ويتدلى شعره على جانب رأسه ، بقرب سبابته اليمنى من فمه . وهو مجمع ويمسك بيده اليسرى قرن الخير يتدلى من فوهته العليا عنقود عنب . وربما قد أعيدت صياغة التمثال من جديد حيث نلاحظ استخدام عناصر عربية تتمثل فى « الدلاية » التى تتدلى على صدره ، والتى تميزت بها بعض التماثيل البرونزية التى اكتشفت فى جنوب الجزيرة العربية . كذلك يظهر بوضوح عنقود العنب الذى رأيناه كدافع زخرفى أساسى فى « قرية » كما رأينا على الرسومات الجدارية . وتنتشر أوراق العنب وعناقيده أيضا كوحدات زخرفية فى جنوب الجزيرة العربية . هناك أيضا تمثال نصفى لامرأة من البرونز ترتدى تاجا على رأسها،ربما كانت ملكة أو الهة . وتمثال لشخص جالس على ساقيه وبداه ممدودتان على فخذيه فى وضع خشوع وتعبد . وهو من البرونز .وهناك أجزاء عديدة من تماثيل آدمية تتمثل فى أقدام وأذرع وقبضات أيادى وتماثيل لدلافين وتماثيل لحيوانات ورءوس لأسود من البرونز . وغير ذلك من التماثيل الأخرى العديدة صغيرة الحجم ..

خامسا ـ الخشب والعظم والعاج :

أعطى سكان « قرية » اهتماما خاصا بالخشب فاستخدموه فى أغراض عديدة . ورغم التلف الذى بصيب هذه المادة . فقد بقيت بعض المصنوعات الخشبية منها : وعاء صغير على شكل طبق . ومكيال وجد فى أحد الدكاكين . وعدد من الأمشاط تظهر بها الأسنان الدقيقة من طرف والعريضة من طرف آخر مع خطوط زخرفية جميلة . أما عن مواد العظم والعاج،فقد عثر على قطع عديدة صنعت من هذه المواد قبل الأساور والخواتم والأقراص والدلايات والخرز والحلى . واستخدمت هذه المواد أيضا فى تزيين المقاعد ومقابض الخناجر والسيوف ..

وقد لوحظ أن عظام الجمال قد حفظت بعد تنظيفها للكتابة عليها . وهى المرة الأولى فى تاريخ الجزيرة العربية التى يعثر فيها على عظام مكتوبة . كما عثر أيضا على أقراص أسطوانية من العاج،استخدمت كمنازل للصدف . أما بالنسبة للمنسوجات ، فمعظم

القطع المنسوجة التى عثر عليها فى « قرية » من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال . وقد أمدتنا الرسوم والتماثيل الآدمية التى ترتدى الملابس أمثلة لتطور صناعة المنسوجات وتقدمها من حيث الصناعة .

سادسا : الصناعات المعدنية :

كشفت حفريات « قرية » عن العديد من الأوانى المعدنية والكسر المعدنية المختلفة . تمثلت فى أشكال القدور والسكاكين وأغماد الخناجر والمراود ومقابض الأوانى والأساور . وأهم هذه المعثورات : جزء من كأس فضية ، عيار وزن مكعب الشكل مستطيل علوه مقبض نصف دائرى عليه كتابات ورمز الآله « كهل » ويزن هذا العيار حوالى أربعة كيلو جرامات . عثر أيضا على مسرجة من البرونز كمثرية الشكل بحالة جيدة ..

سابعا - المسكوكات والحلى والزجاج :

تعتبر المسكوكات فى « قرية » من أهم المعثورات . وتكمن أهميتها فى أنها قد ضربت فى « قرية » ومعظم ماعثر عليه كان من الفضة وتحمل على الوجه صورة شخص واقف أو جالس وهو فى الغالب « كهل » معبود « قرية » ، وعلى الظهر يأتى اسمه أو توقيعه واضحا . وأما عن الحلى فما وجد منها هو عبارة عن أساور من المعدن والزجاج أو العظام أو العاج ، وغالبا ماتكون هذه الأساور مزخرفة بزخارف جميلة منقولة من الطبيعة ، بخطوط على السطح الخارجى أو حبيبات دائرية تتكرر على محيط الأساور . عثر أيضا على بعض خواتم فضية ونحاسية وحديدية ومجموعة كبيرة من الخرز بأشكال وأحجام مختلفة من العقيق والبللور الصخرى والياقوت والزجاج المعتم والشفاف . وقد استعملت كعقود وأعلاق (دلايات) وتعاويذ . كما عثر على مجموعة كبيرة من الفصوص المختلفة الأحجام . أما بالنسبة للزجاج فتعتبر معثورات « قرية » معرضا رائعا لأنواع مختلفة وألوان شتى ، وتعكس بوضوح حركة التجارة ونحوها .

ثامنا : الأدوات الحجرية والفخار :

استعمل مواطنو « قرية » الحجر بعناية فائقة سواء ماكان منه محليا أو مجلوبا من خارجها . وأهم هذه الأحجار البازلت والحجر الصابونى والأوبسيديان والكوارتز والبللور الصخرى والجرانيت . وقد صيغت هذه الأحجار أوانى متعددة الأشكال تستخدم فى أغراض الحياة اليومية وصنعت منها أيضا تماثيل صغيرة . كذلك وجدت مجموعة من الرحى

الى جانب العديد من الأحجار الكبيرة التى كانت تزين واجهات المعابد والمبانى المختلفة حيث نجد عليها زخارف نباتية فى أشكال هندسية . كذلك استخدمت الأحجار فى صناعة الأفاريز وموائد القرابين والمذابح والأحواض والمراحيض إلى جانب العديد من شواهد القبور المكتوبة بالقلم المسند .

أما بالنسبة للفخار فمن المعروف أنه من أهم المواد التى يكتشفها الأثريون لما يعطيه من معلومات تسهم فى تحديد ملامح الأدوات التاريخية التى مرت بها الحضارات القديمة . وكشفت الحفائر الأثرية فى « قرية » عن العديد من الأوانى الفخارية .وأمكن تحديد أنواعها وصفاتها وأشكالها الزخرفية التى نقشت عليها .. وعثر أيضا على العديد من الكسر الفخارية بعضها يحمل كتابات . وورد على بعضها اسم « كهل » وأسماء أخرى منها « شمر يهر عشن » ملك حمير . وقد امكن تصنيف فخار « قرية » بصفة عامة إلى فخار خشن . منها مجموعات أوانيه خاصة بالاستعمال اليومى أو للأغراض الدينية بالمعابد والمقابر أو للأغراض التجارية . وأشكالها كانت القدور والأزياء والجرار وأوانى للزبادى . والمباخر والزمزميات والمصافى وأغطية الأوانى التى يأخذ بعضها أشكال الحيوانات . يأتى بعد ذلك الفخار الرقيق . ويمتاز عن الخشن بنعومته ونقاء طينته وتأثره بالأساليب الفنية الواردة للمنطقة . وقد عثر على كمية مناسبة من هذا النوع من الأوانى الفخارية . وأبرز ماعثر عليه من الفخار الرقيق تلك الكسر النبطية التى وجدت فى المنطقة السكنية . وهى ذات عجينه حمراء نقية جيدة الخامة . وتنتمى الى أجزاء من أطباق صغيرة ورقيقة مزخرفة من الداخل بزخارف ملونة باللونين الأسود والبرتقالى .

يأتى بعد ذلك الفخار المزجج أو الخزف وقد عثر عليه فى « قرية » بكميات كبيرة لاتقل فى حجمها عن الفخار غير المزجج . وتتمثل أشكال هذا النوع فى الزهريات والأطباق والزبادى والأباريق وغيرها . ومن الملاحظ أن الأوانى الخزفية فى « قرية » قد تشكلت على دولاب . ويبدو ذلك واضحا من الحلقات الدائرية المتوازية حول أجسام الأوانى . ويختلف عليها أسلوب الزخارف من فنان إلى اخر .



الخاتمة

يستخلص المؤلف من هذه الاكتشافات النتائج الهامة التالية :

١ ـ أن الطراز المعماري الذي استخدمه سكان « قرية » في السوق والقصر والمعبد والجزء الذي كشف عنه من المنطقة السكنية يدل دلالة واضحة على أنه يمثل طرازا عربيا أصيلا ، حيث برزت فيه مراعاة السكان لظروف البيئة واحتياجاتهم المختلفة . ويلاحظ أن بعض عناصر هذا الطراز تتمثل في الطرز المعمارية التي تنتمي لحضارات أخرى سادت في القرون الأولى للميلاد في اليمن والبدو والحضر وسواحل آسيا الصغرى ..

٢ ـ تعتبر الكتابات التي عثر عليها في حفائر « قرية » من أهم المصادر الأثرية بالنسبة للمؤرخين ، فقد أفادتنا في التعرف على اسم عاصمة دولة كندة وأن اسمها « قرية » ووصفها بأنها « ذات كهل » وبذلك نكون قد تعرفنا لأول مرة في التاريخ العربي على عاصمة هذه الدولة التي لم تشر إليها الكتب العربية من قبل ، كما لم تشر أيضا إلى معبودها الرسمي « كهل ».ومن أهم النقوش التي عثر عليها نقش الملك « معاوية بن ربيعة » إذ يمكن مقارنته بمضمون نقش النمارة . ولذا أمكن تحديد تأريخه ، بحوالي القرن الثالث الميلادي . هناك أيضا أسماء الأعلام التي ظهرت محزوزة على الفخار ومنها اسم « شمر يهرعش » الملك الحميري الذي يعود الى الفترة ذاتها ..

٣ ـ وتمثل الرسوم الفنية التي وجدت في أنقاض القصر قمة التطور الفني لهذه المدينة إذا ماقورنت بمثيلاتها في البلدان المتاخمة سواء في الشمال أو الجنوب ، بل يمكن القول بأنها تفوق فنونها من حيث دمنها وتناسقها وقدرة الفنان الذي رسمها في إبراز التفاصيل الدقيقة حتى جاءت رسوماته معبرة عن تصوره ورؤيته الفاحصة للبيئة التي يعيش فيها . وستبقى هذه اللوحات الفنية الرائعة النموذج الوحيد للأشكال المرسومة على الجدران في أرض الجزيرة العربية إلى ان تكشف الحفائر الأثرية عن نظير لها ..

٤ ـ وتمثل التماثيل الحجرية والمعدنية تطورا فنيا ملحوظا في « قرية » ، فبالنسبة للتماثيل المنحوتة من الأحجار المرمرية نجدها تعكس في أسلوبها الفني مزيجا حضاريا يمتد منذ القرن الثاني ق.م في اليمن بصفة خاصة . أما بالنسبة للتماثيل المصنوعة من المعدن فهي تبرز التأثير الشمالي بما يحمله من أساطير وأفكار دينية ترجع إلى نهاية العصر الهلنستي وطوال العصر الروماني وحتى القرن الخامس الميلادي ..

٥ ـ وبالنسبة للمسكوكات لاحظنا أن « قرية » ضربت عملاتها محليا وأظهرت صورة

معبودها « كهل » على العملة كشعار لدولتها وهذا يعنى الاستقلال السياسى لدولة كنده .
كما نلاحظ أيضا وفرة العملات المصنوعة من الفضة وهذا يعنى أيضا قوة التعامل التجارى مع الدول الخارجية المجاورة حيث يقتصر التعامل فقط على العملات الذهبية والفضية وماق مستواها.أما العملات البرونزية فهى قاصرة فقط على التعامل الداخلى فى المدينة . وبذلك تعطى « قرية » صورة فريدة لما كانت عليه الظروف السياسية والاقتصادية للمدينة العربية قبل الاسلام فى المملكة العربية السعودية . وتثبت الدراسة أن هذه العملات يعود تاريخها الى مابين القرن الأول وحتى مطلع القرن الرابع الميلادى ..
٦ ـ ويمثل فخار « قرية » القاو علامة بارزة فى تطور تاريخ المدينة ويمكن مقارنة مرحلته الأولى بفخار القرنين الثانى والأول ق .م فى « جحر بن حميد » باليمن وكذلك بالفخار الهلنستى والرومانى والنبطى وبخاصة المزجج منه . وتشير الأولى الى صناعته محليا وتطوره . رغم أن الحفريات لم تكشف بعد عن أفران حرق الفخار فى « قرية » ..
وبعد .. فان كل هذه الأدلة توضح أن مجتمع كنده كان مجتمعا متحضرا . فرغم بعده الجغرافى عن مراكز الحضارات القديمة التى عاصرته : إلا أن النشاط التجارى والثقل السياسى الذى تمثل فى دولة كنده جعل فى استطاعة « قرية » أن تجذب إليها أجمل ميزات تلك الحضارات،وأن تتفاعل معها وتنتج حضارة خاصة بها متميزة بشكل واضح عما جاورها . لتقوم بدور حضارى فعال وسط الجزيرة العربية ..
إن هذا الكتاب جدير بالقراءة : فهو يوضح لنا صورة دقيقة وشاملة لمجتمع دولة كندة بصفة خاصة والمجتمع العربى فى شبه الجزيرة العربية بصفة عامة فى فترة من أهم فترات تاريخ هذه الأمة . ويكشف بموضوعية عن ظروف الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لفترة كان يكتنفها الغموض فى تاريخنا الحديث . وبذلك يضيف الى المكتبة العربية عملا هاما للمتخصصين والباحثين فى آثار وتاريخ الجزيرة العربية .

